

نظام الأديرة ودورها في حروب الاسترداد Title in English : System of Abbeys and their role in the wars of recovery

ط. د. وداد صالح (*)¹

¹ جامعة الوادي- الجزائر - 39000 ، salhi-oudad@univ-eloued.dz

موسى بن موسى²

² جامعة الوادي- الجزائر - 39000 ، benmoussa-moussa@univ-eloued.dz

مخبر بحث في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي

تاريخ الاستلام: 2020/10/ 16 تاريخ القبول: 2020/10/ 23

ملخص:

يمثل الوجود العربي الإسلامي في الأندلس امتدادا لحركة الفتح الإسلامي التي انطلقت من شبه الجزيرة الأيبيرية فأقاموا بها مدة تقارب ثمانية قرون ، إلى أن اضطروا إلى إخلائها كلية في أواخر القرن التاسع الهجري - الخامس عشر ميلادي - (897 هـ - 1492 م) عقب نجاح ما يسمى بحرب أو حركة الاسترداد هاته الأخيرة التي تضافرت العديد من الظروف داخل البلدان المسيحية من أجل إنجاحها وتحقيق ما تصبوا إليه ، ولعل أبرزها نظام الأديرة الذي لعب دورا بالغ الأهمية في ذلك ، والسؤال المطروح هنا : - ماهية هذا النظام، وما هو دوره في حروب الإسترداد ؟

أما النتائج المتوصل إليها تكمن في مدى إدراك العزم والإرادة التي توفرت لدى المسيحيين من ناحية، والعزم والإصرار الذي تحلى به المسيحي لاسترداد ما أخذ منه.

الكلمات الدالة: الأديرة - حروب الاسترداد - الإسلام - المسيحية -

الرهينة..

Abstract:

The Arab-Islamic presence in Andalusia is an extension of the Islamic triumph movement which started from the Iberian peninsula and settled there for about eight centuries until they were forced to vacate it in the late 9th-15th century AD (897 AH-1492 AD) after the success of recovery movement. The latest cooperated with different circumstances in the Christian countries to achieve their aim, hence the system of monasteries, which played a very important role in it. The question is: What is this system, what is its role in the wars of recovery?

As for the results reached, they lie in the realization of the determination and will that the Christians had, on the one hand, and the determination and determination that the Christian had to recover what was taken from him.

Keywords: Monasteries, Recovery Wars, Islam's Christianity, Monasticism.

1. مقدمة:

يمثل الوجود العربي الإسلامي في الأندلس امتدادا لحركة الفتح الإسلامي التي انطلقت من شبه الجزيرة الأيبيرية فأقاموا بها مدة تقارب ثمانية قرون، إلى أن اضطروا إلى إخلائها كلية في أواخر القرن التاسع الهجري - الخامس عشر ميلادي - (897 هـ - 1492 م) عقب نجاح ما يسمى بحرب أو حركة الاسترداد هاته الأخيرة التي تضافرت العديد من الظروف داخل البلدان المسيحية من أجل إنجاحها وتحقيق ما تصبوا إليه، ولعل أبرزها نظام الأديرة الذي لعب دورا بالغ الأهمية في ذلك ، والإشكال الذي يمكن طرحه يكمن في :

- ما طبيعة نظام الأديرة؟ وما دوره في حروب الاسترداد ؟

للإجابة على هذا الإشكال قمنا بتقسيم الموضوع إلى عنصرين أساسية تطرقنا في الأول منهما إلى نظام الأديرة من حيث التعريف والنشأة والتطور. أما القسم الثاني فوقفنا فيه على دور نظام الأديرة في حروب الاسترداد من حيث دعم في النواحي الاقتصادية، الثقافية والدينية.

ولإثراء الموضوع اعتمدنا على العديد من المصادر والمراجع أهمها كتاب أوربا العصور الوسطى لعبد الفتاح عاشور وكذا كتاب دراسات في تاريخ الرهبانية والديرية المصرية لحكيم أمين.

والأهداف المتوخات من خلال هذه الورقة البحثية هو التحقق من من قوة الإرادة وحجم الإمكان لدى المسيحي. في حين جاءت المنهجية في لونها التاريخي من خلال جراسة ظاهرة حروب الاسترداد وما نتج عنها.

أما النتائج المستخلصة من الدراسة يمكن إيجازها في : مدى إدراك العزم والإرادة التي توفرت لدى المسيحيين من ناحية، والإصرار والإمكان الذي تحلى به المسيحي لاسترداد ما أخذ منه على مستوى شبه الجزيرة الإيبيرية يتعداها إلى الضفة الجنوبية للبحر الأبيض المتوسط والسواحل الشمالية المطلة على المحيط الأطلسي.

2. - نظاما الرهبنة والأديرة: المفاهيم - النشأة - التطور :

2.1 - المفاهيم والدلالات :

وهي كلمة ومن فعل رَهَبَ ورهبة ورهبا ورهبانا : خاف. والاسم : الرُّهْبَى. وأرهبه واسترهبه : أخافه. وترهبه توعده. ... والترهب التعبد. الراهب واحد رهبان النصارى، ومصدره الرهبة والرخبانية. والرهبان بالضم قد يكون واحدا جمعه رهابين ورهابة، ورهبانون. ولا رهبانية في الإسلام : وهي كالأخصاء، واعتناق السلاسل، ولبس المسوح، وترك اللحم، ونحوها. وأرهب طال كمه¹.

2.1.1 - نظام الرهينة:

إن الرهينة حياة مبتدعة ومستحدثة لم تكن معهودة من قبل، سلكها بعض رجال الدين عبر التاريخ، تبعاً لكل ديانة سماوية كانت أو وثنية، غير أن الرهينة شهدت صور وملاحم تختلف عن غيرها في الديانة المسيحية، حيث يوجد نظام خاص بالرهينة في الكنيسة القبطية الأرثوذكسية²، ويتم رسامة الراهب شماساً قبل الرهينة إن لم يكن مرشوماً، وهو علماني.

ومن الممكن أن يتدرج الراهب في رتب الإكليروس³ وفقاً لما يقدمه من طاعة وخدمات للكنيسة والرب، وهذه الرتب كالآتي:

- شماس⁴.

- راهب. - كاهن قس. - كاهن⁵ برتبة قمص⁶. - أسقف. - بابا⁷.

ويقال على الشخص الذي أصبح راهباً: "ترهب".

عُرفت الرهينة بصورتها المنتظمة منذ ظهور حركة الرهينة على يدي القديس أنبا أنطونيوس الكبير، لذا دُعي "أب الأسرة الرهبانية"؛ تقوم حركة الرهينة على الأسس التالية: - البتولية⁸، ويعني بها الانسحاب والانقطاع عن الشهوات كاختيار للحياة الإلهية السمائية على نمط الملائكة القديسين. والبتولية ذات عمل سام عظيم، ينجر عنها اتعاب ومشاق حقة⁹.

- الطاعة. - الفقر الاختياري. - التفرغ للعبادة.

كما ذكرنا أيضاً هنا في موقع الأنبا تكلا هيمانوت في أقسام أخرى¹⁰، حيث تقوم الرهينة على محبة التفرغ للعبادة. وقد ظهرت ثلاثة أنواع رئيسية للرهبنة، هي كالآتي¹¹:

* **التوحيد**: يعيش الراهب في قلاية¹²، أو منارة بمفرده.

* **الشركة**: يعيش الرهبان معاً في الدير، ولكل راهب قلايته بالطبع، ويشتركون في بعض الصلوات وفي الطعام.

* **الجماعات:** يعيش مجموعة من الرهبان حول أب لهم كل واحد في مغارته ويجتمعون أسبوعياً يومي السبت والأحد، حسب نظام كل دير.

2.2 - نظام الأديرة:

نظام يتميز بالانسجام والصرورة، حيث يقوم على الأسس الدينية اللاهوتية، وقد ظهر عند النصارى اتباع المسيح من أجل الانقطاع للرب، دون اغفال الحياة والتمتع بملذاتها المباحة للإنسان، والنظام الديرى هو الانقطاع للعبادة مع ابتكار نظام آخر يتفق وطبيعة البشر، ويزاوج بين الرهينة والحياة التقليدية. ومن هنا نشأ النظام الديرى الذي يجمع بين الرغبة في الانقطاع للعبادة من جهة، وبين طبيعة البشر من جهة أخرى¹³.

2.2.1 - تعريف الدير:

الدير (Monastery) هي كلمة مفردة، جمعها الأديار والأديرة، وهو المبنى المعد لسكنى الرهبان والراهبات¹⁴، وهو مبنى لدى النصارى واليهود معدا للعبادة والتأمل، يكون عادة خارج المدينة بعيدا عن الناظرة مخصص للانعزال عن الدنيا¹⁵، يؤمه الزهاد والعباد الذين كرسوا حياتهم لخدمة الدين وللعبادة، والوحدة مع الرب، وبه كنيسة أو أكثر ولكل دير رئيس. ورئيسه حاليا يكون حاصل على رتبة الأسقفية¹⁶.

والدير عموما يعتبر مؤسسة دينية تكون وتُعدُّ رجال الدين¹⁷ لتؤهلهم ليقوموا بأدوار متعددة في الحياة كأطباء وحرفيون متعدّدو الأنشطة والميادين اقتصاديا واجتماعيا، وثقافيا وسياسيا، ذلك وفقا لقدرات كل راهب من رهبان الدير. وبذلك نلاحظ أن الدير يلعب ادوار مختلفة في تنشئة الرهبان، حتى تتمكن الكنائس من الاعداد لعمليات التبشير أو العمليات العسكرية.

2.2.2 - نظم الأديرة:

إن الحديث عن نظم الأديرة يدعون إلى الغوص في أعماق الأنظمة الديرية، يحتم الوقوف عند النظام الخاص بالرهبة داخل الدير بصفة عامة.

2.2.2. 1 - نشأة الأديرة :

*- النشأة:

إن حياة الرهبة بدأت بنوعيتها النسكي التعبدية، ثم الجماعي السلوكي بداية من نهاية القرن الثالث وبداية القرن الرابع للميلاد في مصر القبطية أولاً، من خلال القديس أنطونيوس الكبير¹⁸ والأنباء باخوميوس¹⁹، لتنتشر الأديرة في سوريا وبلاد النهرين، لتزدهر حياة الرهبة الجماعية خلال منتصف القرن السادس للميلاد حينما أقام إبراهيم الكشكري²⁰ دير إيزلا الكبير الواقع بين نصيبين²¹ وماردين²²، وبسرعة صار هذا الدير مركزاً هاماً للحياة الروحية والنشاط الرسولي والثقافة الشرقية الأصيلة²³، هذا ما يؤكد المؤرخون النصارى أن مصر النصرانية، هي مهد الحياة الرهبة في العالم، ذاكرين أن الرهبانية القبطية المصرية باعتراف الجميع هي أساس الرهبة في العالم المسيحي كله، وهي السائدة في كل أديرة النصارى²⁴، فالرهبة كنظام حياة بدأ يستهوي نفوس النصارى في مصر منذ القرن الثالث لميلاد المسيح، ثم توطدت نظمه وتقاليده وطقوسه على أيدي الرهبان الأوائل الذين أثروا حياة العزلة والتبتل²⁵، وسنجد أن بعض علماء النصارى قرروا عدم تأثر الرهبانية النصرانية كثيراً بالحركات النسكية السابقة عليها كالهندوسية والبوذية وقدماء المصريين²⁶.

وأول مَنْ أسَّس الرهبة في العالم أجمع هو القديس أنطونيوس المصري²⁷، وقد ولد سنة 245م، من أسرة مصرية ثرية، وعندما كان في العشرين من عمره يقال أنه قام بتوزيع أملاكه على الفقراء، ثم اعتزل مخالطة الناس وانفرد في البرية، وسكن بين القبور ملتزماً الزهد، لدرجة أنه كان يمضي ثلاثة أيام أو أربعة في صيام كامل عن

الطعام والشراب، وروي أنه كان في بعض الأوقات يمد فترة الصيام التام حتى تصل إلى أسابيع عدة، وأنه لم يغتسل مطلقاً طوال حياته الرهبانية، وقد استمر انفراده عن الناس عشرين سنة كاملة، ونظروا إلى صبره واحترمه الناس وأشادوا بفضله، وغالوا في هذا إلى درجة أنهم زعموا أن له أعمال خارقة، كقولهم على سبيل المثال : أنه يشفي المرضى، ويعلم الغيب²⁸.

وعليه فالرهبنة لم تكن في بدايتها تعرف أنظمة محددة أو أساليب معينة للحياة الروحية، ولم تكن قد اتخذت بعد شكلها الذي عرفت به في الأجيال اللاحقة، وإنما كان معتقها يسمى ناسكا، وكان ينفرد بعيدا في الصحراء، أو القفار من المناطق الريفية، فيبني له كوخا أو يبني عن كهف في الجبل، وينتهج في معيشتة هناك النظام الذي يختاره لنفسه دونما نهج معين يلزمه²⁹.

*- انتقال الأديرة إلى أوروبا³⁰:

وصلت الحياة الديرية إلى غاليا وإيطاليا وشمال إفريقيا، قبل قيام الدولة الميروفنجية، عن طريق الحجاج الغربيين الوافدين من روما وغاليا وأسبانيا، الذين زاروا الأديرة الباخومية في مصر ونقلوا معهم فكرتها إلى الغرب³¹.

وانتقلت الرهبنة من مصر إلى أوروبا، حيث انتشرت هناك حوالي القرن الرابع الميلادي³²، وكان أول من أنشأ الحياة الرهبانية في الغرب القديس مارتن Martin³³ (316-397م) أسقف تور Tours في فرنسا، وكان راهبا نشر الحياة النسكية، وأسس فيها الأديار الأولى³⁴، وبزيادة عدد الرهبان، بدأت الحركة الديرية الغير منظمة، حتى ظهر النظام البندكتي في القرن السادس الميلادي على يد الراهب بندكت (benedict)³⁵.

*- أسباب ظهور الأديرة :

إن الباحث في أسباب ظهور الرهبانية النصرانية، وما يتبعها من أديرة سيدرك أنها نتيجة عدة عوامل اجتمعت، تارة وتفرقت تارة

أخرى، كما سيدرك الدور الواضح للسلطة الحاكمة آنذاك في ظهورها، خصوصاً في الفترة التي تعرضت فيها الإمبراطورية الرومانية للانحلال الداخلي، إذ أصبحت الرهبانية ذات جاذبية للكثيرين ممن اختاروا هجرة مجتمعهم والحياة في الأديرة³⁶.

وإذا أردنا أن نتوقف عند أسباب انتشار الرهبانية، وبذلك انتشار الأديرة بين النصارى، فسنجد أنها تعود إلى عدة عوامل سياسية واقتصادية ودينية هي:

- الاضطهاد السياسي :

حيث ظهر بداية عندما تعرض النصارى لأنواع من الاضطهاد والتعذيب على أيدي أباطرة الرومان، فكان جزاء من تمسك منهم بدينه التعذيب والإعدام³⁷.

- أسباب اقتصادية :

ويعد السبب الرئيسي لهذه الظاهرة عند بعض الباحثين، إذ أن الضرائب الباهظة التي فرضتها الدولة الرومانية على رعاياها بسبب معاناتها الاقتصادية، هذا ما دفع كثير من العاجزين عن دفعها إلى الهروب للصحراء، تاركين وراءهم أراضيهم وأعمالهم وممتلكاتهم³⁸.

- فساد النظام الكنسي :

يعلل بعض الباحثين ظاهرة التنسك والرهبانية لدى النصارى، بأنها كانت احتجاجاً على ما طرأ على الكنيسة النصرانية من آراء دخيلة، فقد أغنى الهيئات الدينية في الإمبراطورية، وخففت من هجماتها على الثراء، فالأساقفة يتولون مناصب في الدولة تدر عليهم المال الكثير، فأثروا وأقرضوا بربا فاحشاً، وتناحر القساوسة على المناصب الكنسية العليا³⁹.

وخلاصة القول أن النصارى أصبحوا رجال دنيا، بينما كان هناك أقلية منهم ترغب في الابتعاد عن كل طاعة للشهوات البشرية، فما كان على الضعفاء إلا اختيار مسلك الترهين والانعزال عن الحياة الدنيا.

3 - مراحل ظهور الرهينة والأديرة :

إن مسيرة تطور الرهينة وإنشاء الأديرة مرة بمراحل عديدة تبعا للسلوكات التي ينتهجها النساك وهذه المراحل هي:

3.1 - مراحل تطور الرهينة:

إن مسيرة تطور الرهينة مرت بثلاث مراحل هي :

3.1.1 - المرحلة الأولى : مرحلة التوحد

تميزت هذه المرحلة بانعزال الراهب، مما يجعلنا نطلق على هذه المرحلة بمرحلة التوحد، فقد بدأ الناسك فيها بالانعزال في أماكن قريبة من المدن في أكواخ أو مغارات، ثم انتهى إلى الانعزال الكامل في جوف الصحراء، أو شقوق الجبال، أو قبور مهجورة، وفي هذه المرحلة لا يرى الراهب المتوحد أحدا ولا يراه أحد⁴⁰.

هؤلاء الرهبان الذين خطر ببالهم أن يهجروا عالمهم، إنما قصدوا الصحراء في بادئ الأمر طالبين الوحدة، فعاش كل واحد منهم بمفرده في مغارة من تلك المغارات الطبيعية المبعثرة في الصحراء، وقضى حياته فيها وحيدة وحدة تامة، وسكونا شاملا لا يعرف عن غيره شيئا، وقد لاقى الرعيل الأول من طالبي الخلوة الكثير من المشقات والمتاعب صيفا وشتاء، ولم يجدوا في ذلك الفضاء إلا اليسير من الأعشاب والمياه⁴¹ في التقوت والعيش، مما جعلها حياة قرفة.

3.1.2 - المرحلة الثانية: (المرحلة الإنطوائية)

إن الأنبا أنطونيوس هو المؤسس الحقيقي لنظام الرهبانية، وهو الذي اختطها ونظمها. وفي هذه المرحلة عمد الرهبان إلى العيش متقاربين، وعاش كل واحد منهم في صومعة بمفرده منطويا عن غيره، وعلى ذلك سميت بالمرحلة (الانطوائية). يقضي الراهب نهاره في صمت وتأمل أو في الاشتغال بعمل يدوي، وقد عرفت هذه الصوامع القريبة من بعضها البعض بـ (الدير)، وكانت تضم كل منها ناسكا متوحدا يطلب الخلوة طوال الأسبوع على أن يجتمعوا مساء السبت

وصباح الأحد ليشاركوا في الصلاة معاً، ثم يعود كل منهم إلى صومعته، حيث يقضي بقية الأسبوع في عزلة تامة، فجمعت هذه الرهبانية بين الوحدة والانعزال، وخفف التجاور من قسوة التفرد والانقطاع⁴².

3.1.3 - المرحلة الثالثة: (مرحلة الشركة الرهبانية)

تسمى أيضاً (بمرحلة الرهبة الديرية)⁴³، وهي المرحلة التي صار فيها الرهبان يسكنون حول سور واحد طمعا في تعاون أكبر فيما بينهم، فتجمعهم حياة موحدة في الأكل والشرب والملبس والصلاة، ويخضعون لنظام صارم دقيق وموحد، إذ تقوم بينهم حياة نسكية جماعية، ويسمى هذا المكان (ديرا) ولأن هذا النظام الرهباني لم يسير وفق نظام التوحيد وتدابيره فقد استحدثت وظائف وصناعات لتنظيم هذه الحياة الديرية، التي بدأت في القرن الرابع الميلادي⁴⁴.

ومنذ ذلك أصبح للدير أمين وخازن وحارس للباب وأمين مكتبة، وكاهن يتلقى اعتراف الأتباع، كما أصبحت في الدير مهن متعددة نجارة وحدادة وخياطة، وانتشرت الزراعة وأصبح لها نظام بستنة.

وقامت من حولها تربية الحيوانات بأنواعها، كما دخلت إلى الدير أعمال نسخ الكتب وطباعتها وتجليدها، وأصبح للدير إيرادات ومصروفات ووقفات إلى غير ذلك⁴⁵.

3.2 - نشأة النظم الديرية:

ليس من الدين أن يبتعد الفرد عن إخوانه من بني الإنسان، ليعيش وحيدا، يقضي أيامه في جوع وحرمان، أو يأكل ما تيسر له من طعام فاسد دون أن يرتدي شيئا، سوى لباس بال ويحرم نفسه حتى من نظافة الجسد، لذلك كان لا بد للعقلاء من الراغبين في الانقطاع للعبادة، من ابتكار نظام آخر يتفق وطبيعة البشر. ومن هنا نشأ النظام الديرية، الذي يجمع بين الرغبة في الانقطاع للعبادة من جهة، وبين طبيعة البشر الاجتماعية من جهة أخرى.

وكان أول الأديرة التي شيدها القديس باخوم⁴⁶ قرب دندرة⁴⁷ وأخميم⁴⁸ بصعيد مصر حوالي الفترة الممتدة ما بين (315 - 320م).⁴⁹ ومن هنا يلاحظ أن باخوم تأثر بما شاهده في الجيش الروماني من نظم، فجاء الدير في تصميمه وخلواته أشبه بما هو معروف عن المخيمات الرومانية. ولقد استن القديس باخوم في ديره ببعض التنظيمات شبه العسكرية، المعروفة في الجيش الروماني، ففرض على أعضاء الدير الطاعة والهدوء، والنظام والعمل اليومي، زيادة على مباشرة الطقوس الدينية، فأقبل الناس على الدير إقبالا شديدا وعلى هذا النظام، وقد عُدَّ أتباعه بثلاثة آلاف راهب، وهناك سبعة آلاف كانت تضمهم بعض المؤسسات الديرية الأخرى⁵⁰.

3. 2. 1 - نظام كاسيانوس ومارتن وقيصر الأرلي:

إن القديس كاسيانوس⁵¹ هو المؤسس الحقيقي للديرية الغربية على الرغم من وجود بعض الرهبان في الغرب، وبخاصة في غاليا، قبل عصر كاسيان. وقد أمتاز نظام كاسيانوس بروح الابتكار لأنه لم تسبق له رؤية الأديرة الباخومية، ومن ثم جاء نظامه وليد خبرته⁵².

أما القديس مارتن التوري⁵³ قد فاق كاسيانوس في اتساع نفوذه لأن الأول (كاسيانوس) نجح في اكتساب تأييد الرأي العام الشعبي، وعطفه في حين فشل الثاني (القديس مارتن) في ذلك، بالرغم من تأسيس ديره الشهير مارموتيه. ومع ذلك لم يترك أثر واضحا في تنظيم الحياة الديرية، إذ قضى معظم حياته في محاربة الوثنية في غاليا⁵⁴.

أما القديس قيصر الأرلي⁵⁵ فقد عاش في الوقت الذي كان الفرنجة قد غزوا غاليا فعلا، لذلك نجد اسمه مقحما في كثير من الأحداث السياسية والديرية المعاصرة، وقد وضع نظاما للراهبات والرهبان يتضح فيه تأثره بأراء كاسيانوس، وقد وضعت شقيقة قيصر الأرلي

نظام لدير الراهبات في آرل Arles بمساعدة أخيها، وينص هذا النظام على أن تشغل الراهبات وقتهن بالغزل والطهي فضلاً عن نسخ الكتب. وهكذا أخذت الأديرة تنتشر في غاليا، ولاسيما أن الملوك والافراد أسسوا عددا كبيرا منها⁵⁶.

3.2.2 - النظام البندكتي:

حقق بندكت⁵⁷ الفكرة الديرية في أوروبا على الوجه الأكمل، حيث أدخل نظام الديرية على أساس الحياة الاجتماعية للرهبان في أديرة لها قوانينها وتقاليدها وأنظمتها، وقام نظام بندكت على أربعة اعتبارات رئيسية هي : التبتل، الطهارة، نكران الذات والطاعة العمياء،⁵⁸ وقد نظر بندكت إلى الراهب كمخلوق بشري ؛ فأوصى بالاعتدال في التقشف، وأدخل نظام العمل اليدوي والذهني في نشاطهم اليومي، فخصص بعض الرهبان لفلاحة الأرض، والبعض الآخر لرعاية الماشية، ولإعداد الملابس والمأكول والمشرب، بحيث يصبح الدير البندكتي وحدة مستقلة لا تحتاج للعالم الخارجي في شيء⁵⁹ واعتنى أيضاً بالناحية العلمية؛ فأوجد في كل دير نواة لمكتبة ومكاناً لنسخ الكتب، تشجيعاً لمن يجدون في نفوسهم ميلاً للكتابة والتأليف، لذلك كانت الأديرة البندكتية منبعاً للعلم في المجتمع الغربي الوسيط، بينما كان عامة الناس يغطون في الجهل⁶⁰.

قام النظام البندكتي على أساس الاستقلال الذاتي لكل دير، فيكفي الدير نفسه بنفسه ويصبح مأوى دائماً لأعضائه، يعيشون داخله في شبه عزلة تامة عن غيرهم، لكن تلك العزلة عرضته في كثير من الأحيان، للانحلال والتدهور⁶¹.

نشأت بعد بندكت رهبانيات جديدة اتخذت قواعده أنموذجاً لها، فظهرت في كافة أنحاء أوروبا جماعات كان الرجال فيها يعملون ويصلون معاً، مبشرين الناس المقيمين من حولهم وداعين إياهم لاعتناق المسيحية، وكانت تلك الجماعات مراكز للتعليم والفن وحتى إدارة المزارع، ومن تلك الأديرة خرج المزيد من الرهبان ليصبحوا

مستشارين لدى الملوك والأساقفة، ويضعوا هيكلًا لرجال الدين العاديين، وأصبح أحد الرهبان البابا (جريجوريوس الكبير)⁶².

3. 2. 3 - نظام كاسيدور:

وهو نظام منسوب لكاسيدور الذي يعد المصلح الثاني بعد القس بندكت لتركه أثرا واضحا في تطور الحركة الديرية في إيطاليا والغرب الأوربي، حيث أعتزل خدمة الملكية القوطية في إيطاليا مفضلا حياة الرهبنة، وقد أسس كاسيدور ديرين في مسقط رأسه كالابريا حوالي 540م⁶³.

ومن هنا نلاحظ أن كاسيدور آمن بأن الحياة الديرية لا تستلزم كراهية الطبيعة وجمالها، أو ضرورة حرمان الفرد من الضروريات التي تحقق له السعادة والراحة، مما جعله يعمل على ادخال قسط من البهجة والجاذبية على الحياة الديرية، وعلى أن أهم ما عنى به كاسيدور هو أن يجعل من الدير مدرسة للعلم والمعرفة لا معرفة اللاهوت والعلوم الدينية فحسب بل العلوم الدنيوية أيضا، وقد قال في هذا الصدد : « تتدرب عقولنا على فهم الإنجيل والكتابات الدينية عن طريق دراسة الأدب الدنيوي⁶⁴ ». لذلك زود اديرته بمكتبات غنية بشتى الكتب منها المخطوطات، في جميع المجالات منها التاريخ والجغرافيا و الموسيقى والشعر ... الخ⁶⁵.

3. 2. 4 - نظام جريجوري⁶⁶:

إن جريجوري الأول هو الديرى الذي أصبح بابا ليقوم بدور المنظم للحياة الديرية في غرب أوروبا، فالفارق بينه وبين بندكت وكاسيدور، هو أنه لم يسهم مثلهما، بنواح مبتكرة في نظم الحياة الديرية، ومثلها، ولكن جهوده ظهرت في تقوية هذه الحياة، ونشر النظام

الذي أتى به القديس بندكت، فضلا عن تحديد العلاقة بين الديرين من جهة والأساقفة ورجال الدين العلمانيين (الديويين) من جهة أخرى⁶⁷.

وننتج عن جهود جريجوري الأول التقريب بين الحياة الديرية من جانب الكنيسة والبابوية من جانب آخر، وهو أمر لا نجد له شبيها في الشرق البيزنطي، حيث ظل التباعد واضحا بين هيئة الكنيسة من رجال الكهنوت المتزوجين وبين الديرين العزاب. ولقد قام جريجوري بإرسال البعثات التبشيرية إلى مختلف الجهات، وأختار رهبان بندكتيين للقيام بهذه المهمة⁶⁸.

3.2.5 - النظام الكلوني:

إن هذا النظام الديرى ارتبط بفترة تغيير بالنسبة للكنيسة في العصر الوسيط منذ منتصف القرن العاشر للميلاد، حيث بدأت تلك الوقائع الحقيقية، نتيجة لظهور العديد من الإصلاحيين الذين قادوا الإصلاح، للتمييز بين المسيحية كدين والكنيسة كمؤسسة دينية⁶⁹.

وبذلك فقد ظهرت في القرن العاشر الميلادي جماعة جديدة دعت إلى الإصلاح الشامل، خصوصا؛ نتيجة للوضع السيئ في الأديرة البندكتية بدأت تلك الجماعة كحركة إصلاح كبرى، كان جوهرها إحياء المثل الأنموذجية للرهبنة، فقام عدد قليل من النبلاء بتأسيس أديرة جديدة الهدف منها إعادة الرهبنة المتدهورة في أصولها، ومراعاة أصول القانون البندكتي، وكان أشهر تلك الأديرة دير كلوني في منطقة برغنديا⁷⁰.

تأسس ذلك الدير في عام 910م، على يد الدوق "وليم التقي" دوق أكويتين⁷¹، في موضع كان يشغله أحد أكواخ الصيد⁷². وكان الدوق قد دعا وليام ببناء دير ضخم سماه دير كلوني به غرف فرعية تتسع لمئات الراهبات، وقد كان بناؤه قد أوحى بظهور حركة جديدة، ألا وهي حركة إصلاح الأديرة، والتي كان يقصد من ورائها السير على نهج قوانين بندكت. وقد أقيمت أديرة عديدة على نفس النمط والمنهجية في نفس الفترة في مناطق مختلفة، وقد دعم بناءها الكثير من المناصرين

الأثرياء، لكن دير كلوني الضخم ظل مستقلاً عن باقي الأديرة من حيث إدارته، فقد قام وليام بإصدار ميثاق يقضي بتوظيف رئيس للدير يعمل تحت يديه اثنا عشر راهباً، يقوم بانتخاب رئيس الرهبان، الذي يعقب السابق على أن يشارك العامة في انتخاب ذلك الرئيس، وأن يتولى البابا رعايته كونه ديراً ضخماً له تأثير على الوسط المسيحي⁷³.

ولم يقبل دير كلوني أرضاً من أمير إقطاعي أو حاكم مقابل خدمات أو ارتباطات إقطاعية مع ذلك الأمير أو الحاكم، وهكذا جاءت جميع المنح التي تلقاها دير كلوني- من أراض وغيرها -حرة غير مشروطة⁷⁴، إذ أن المنح التي حصل عليها كانت على سبيل الصدقات، ليس لها مقابل إلا الدعوات للمتصدق من قبل الجماهير والمصلين. ظل دير كلوني حافظاً نشيطاً لإصلاح الكنيسة طوال قرنين ونصف القرن تقريباً، وكان رهبانه يتبعون نسخة معدلة من القانون البندكتي، لكن الشيء الجديد والمختلف في ذلك الدير عن الأديرة البندكتية السابقة : أن الأديرة الكلونية الجديدة صارت خاضعة لرئيس دير كلوني نفسه، بينما الأديرة البندكتية كانت مجتمعات مستقلة⁷⁵، وبعبارة أخرى : أصبح دير كلوني بمثابة الدير الأم أو الدير الرئيس العام في ذلك التنظيم الجديد. وأعلن وليام دوق أكويتين في ميثاقه مايلي " : « إن مؤسستنا تلك سوف تخدم الوسط المسيحي إلى الأبد وسوف تكون ملجأ للذين عزفوا عن الدنيا وللفقراء الذين لم يقدرُوا على شيء سوى تقديم نواياهم الطيبة⁷⁶. »

3.2.6 - أنظمة أخرى:

ومن النتائج التي تترتب على الإصلاح الكلوني أن الديرية أصبحت لها مكانة بارزة في المجتمع الغربي الوسيط وفي الكنيسة اللاتينية، وأقبل الناس على اعتناق مبادئها بأعداد كبيرة، ولما كانت أديرة كلوني لا تتسع لذلك السيل الجارف من الناس الذين اعتنقوا الرهبانية، فقد فكر الكثيرون في إنشاء جماعات جديدة لتحضن الفائض من الناس، ولتعمل في ذات الوقت على استكمال مشروعات كلوني، والقيام بإصلاحات جديدة⁷⁷.

وقد رأى المؤرخ سعيد عبد الفتاح عاشور : « أن تلك الجماعات الجديدة قامت نتيجة لعوامل الانحلال والفساد التي سرعان ما تطرقت إلى الحياة الديرية مرة أخرى، فأخذ الديرية يحبون حياة مترفّة ويسرفون في تناول الطعام والشراب الفاخر، وارتداء الثمين من الملابس، في الوقت الذي جنحوا إلى حياة البطالة والكسل⁷⁸. »

ومن أهم الجماعات الجديدة التي قامت بإصلاحات وابتكار نظم جديدة انطلاقاً من مبادئ بندكت و مبادئ النظام الكولني ما يلي:

- إخوان جراند مونت (Order of Grandmont):

تأسست الجماعة إخوان جراند مونت في الفترة ما بين عامي (1073 - 1076م)، وهي تشبه إلى حد ما جماعة كلوني، أسسها (اسطفان دي موريه)، وقد اعتمد مؤسس الجماعة على مبدأ " لا يوجد حكم إلا إنجيل المسيح⁷⁹؛ أي أن الاحتكام يكون للإنجيل وحده فقط. وفيها بحثوا عن الزهد التام بالعالم، وكان يتوجب على أفرادها ألا يقتنوا أية ثروة زمنية، حتى ولا أرضاً للزراعة، وألا يمارسوا أي عمل، فاضطروا إلى الاستعانة بمساعدين يكونون رهباناً من الدرجة الثانية، ويكلفون بجمع الصدقات؛ لتأمين معاشهم اليومي⁸⁰.

- جماعة الإخوان الكارثوزيان (Carthusian Order):

أنشأ القديس برونو الألماني الأصل جماعة ديريه في جبال الألب، عام 1084م، في مقاطعة دوفينييه⁸¹، ومن ذلك الدير الأم المسمى (دير أصحاب البراءة الكبرى) استمد الرهبان اسمهم وهو (جماعة الكارتسيان أو الكارثوزيان)، وكان كل دير من أديرتهم ، ليس به سوى كنيسة، وخلاوي للرهبان، ينزلون بها في عزلة تامة عن بعضهم البعض، ويتم إمدادهم فيها بطبق من الخضروات كريهة الرائحة، ويلتقون مرة كل أسبوع في اجتماع عام لرجال الدين، وكانت القاعدة التي يسيرون عليها هي (ما دام هناك صلاح فلن تكون هناك أخطاء)

امتاز ذلك النظام الديرى بالصرامة والتطرف فى حياة الزهد، والعناية الفائقة بالتأمل والعبادة الانفرادية⁸³، عاش أولئك الرهبان فى مجموعات صغيرة بمعزل عن العالم الخارجى متعبدين معاً فى صوامع معدة، حيث تمسكوا بالقيم؛ فقالوا إعجاباً شديداً⁸⁴.

- جماعة الإخوان السيسترشيان⁸⁵ (Cistercian Order) :

أسس تلك الجماعة الراهب الفرنسى روبرت سنة 1098م، وقد قامت جماعة من الرهبان البندكتيين مدفوعين بالرغبة فى العزلة، والقيام بمغامرة روحية فى الصحراء، فعثروا فى إقليم سيتو، على مكان مناسب يبعد حوالى اثني عشر ميلاً جنوب ديجون ومنها استمدوا اسمهم، وهو جماعة السيسترشيان، الذين عقدوا العزم على أن يتبعوا قاعدة القديس بندكت حرفياً، رافضين كل شيء يتناقض معها⁸⁶.

كان غرض الجماعة إضافةً إلى اتباع قاعدة بندكت، إدخال نوع من التصوف فيها، وتجنب الملبس الفاخر، والتمسك بالبساطة فى كل شيء، عملت تلك الجماعة على تسوية الأرض وزراعتها، وبناء المساكن بنفسها، وإقامة مصارف المياه، وحرث الأرض البور، واستصلاح مساحات من الأرض التى تغمرها مياه البحر، ولقد قامت شهرتهم على أنهم من كبار رعاة الأغنام والماشية، وبيع الصوف والجبن لسكان المدن الجديدة، ولم يمر وقت طويل حتى امتلكوا بعض الأفران والطواحين والقرى، وحتى الفلاحين، ذلك الامتلاك كان خلافاً لتعاليم بندكت الذى وعى إلى الزهد والتقشف، والذى تبنت الجمعية تعاليمه⁸⁷.

أمام مبادئ تلك الجماعات الدينية، يجب دراسة حقيقة خروج الحملات الصليبية فى لباس دينى تتوافق مع حالة التصوف والزهد والسكون والتأمل التى دعت لها تلك الجمعيات التى سوف نوضحها أكثر لاحقاً. والملاحظ هنا أن النظم الديرية لا تنقطع، ولا تتوقف عند نظام واحد، إنما كل دير يزيد فى إحدى القوانين المتعارف عليها من النظامين البندكتي والكولني، يظهر لنا نظام جديد و على سبيل المثال لا الحصر هناك "النظم الديرية العسكرية" Ordres militaires، مثل

نظام قلعة رباح Calatrava سنة 1161م، ونظام شانت ياقب⁸⁸ Santiago سنة 1170م، ونظام القنطرة Alcantara سنة 1213م، وغيرها من الأنظمة العسكرية التي قامت ونشطت في مناطق الثغور المتاخمة لأراضي المسلمين في الأندلس، ودعمتها أنظمة ديرية أخرى من مختلف أصقاع أوروبا المسيحية⁸⁹.

4 - دور نظام الأديرة في حروب الإسترداد :

إن التطورات التي شهدتها النظم الديرية عبر مراحل نشأتها جعلها تشهد تحولات، مما جعل الأديرية تقوم بمهام متعددة قصد تأهيل الرهبان والقساوسة، وإعدادهم اعدادا متكاملًا ليستطيعوا ممارسة الحياة، فانعكس ذلك على طموحات رواد الأديرة، فصار العديد منهم عناصر فاعلة في بناء الرؤى قصد الرفع من مستوى التحديات للعالم الإسلامي باعتبار هذا الأخير حجر عثر أمام الغرب المسيحي، انطلاقًا من التواجد الإسلامي بشبه الجزيرة الأيبيرية، ومن هنا بات لزامًا على الأديرة السعي وراء الاعداد لمنظومة مقاومة يسعى من خلالها روادها رفع مستوى التحديات.

وما زاد من رفع التحديات مشاركة الأديرة في اعداد الاطار البشري والزج به في المشاركة في حروب الاسترداد، ذلك في نطاق ما تسمح به إمكانيات العناصر المُرْج بهم في تلك الحروب، خاصة في الميادين الآتية:

1.4 - الدور الاقتصادي :

العمل هو الركن الثاني من النظام الديرى، حيث خصص لرهبان الدير ما يقارب من سبع ساعات يوميًا يقضونها في فلاحه الأرض⁹⁰، كما تقرر أن يقوموا هم بأنفسهم بذلك، وعدم الاعتماد على رقيق الأرض، فاستصلحوا الأراضي البور، واعتنوا بتربية الأغنام والمواشي والخيول، وكان لهم شهرة واسعة لعنايتهم بأصواف الأغنام، حتى أضحت تربية الأغنام وتجارة الصوف عماد الحياة الاقتصادية⁹¹، فلم يمر وقت

طويل حتى امتلكوا بعض الأفران والطواحين والقرى، وحتى الفلاحين⁹²، حيث سمح الرهبان للفلاحين الأحرار التحول إلى أقنان، حيث تكشف الكثير من الوثائق عن تحول أعداد متزايدة منهم إلى أقنان خاضعين للأديرة والكاتدرائيات⁹³.

وهناك حقيقة على مستوى العالم ككل، وهي أنه من الطبيعي أن الأفراد الذين ينضمون إلى الجماعات التي تدعو إلى الزهد والتقشف هم في الأصل فقراء معدومين، يلتحقون بتلك الجماعات من شدة يأسهم من الحياة الدنيا، وعندما تظهر أمامهم بواذر العمل الإنتاج، تتفتح لديهم آفاق جديدة، وأمل في الحياة الدنيا ومباهجها، فيبدأ التخلي رويدا رويدا عن المبادئ التي تمسكوا بها في السابق، مع إدخال بعض التنازلات عنها، وإدخال مبادئ أخرى تشبع رغباتهم في الحياة بدلا منها⁹⁴.

ولعل أبرز دليل على ذلك هو أن إيرادات الأديرة الكبيرة لم يكن يصرف عشرينها على الأغراض الخيرية، كما كان مفروضا من قبل، وأن الجشع قد استبد بالبرهان لدرجة أنهم كانوا يضمنون على الفقراء بالأموال التي خصصها لهم الواهبون، رغم أن هذه الأموال لم تكن ملكا للأديرة بل كانت مجرد حارسا عليها⁹⁵.

وقد أدى هذا كله إلى ازدياد ثروة الرهبان، مما أدى إلى تغلب الروح التجارية على الروح الديرية⁹⁶، ومما تجدر الإشارة إليه هنا هو الدور اليهودي في هذا الشأن، فمدينة كولون التي ظهر فيها الإصلاح الكلوني ورد ذكر تجمعات يهودية استوطنت فيها في القرن العاشر الميلادي، فلقد كان اليهود هم العنصر الرأسمالي في غرب أوروبا، حيث عملوا بالتجارة، وكانت التجارة الدولية عملا تخصصوا فيه، وكادوا يحتكرونه قبل القرن الحادي عشر للميلاد، وباستيلاء جنوا والبندقية على تجارة البحر المتوسط، قضت على زعامة اليهود التجارية في المتوسط، فتحوّلت تجارتهم إلى تجارة محلية في أنواع محددة من السلع، فربما وجد اليهود بخروج لحملات الصليبية فرصة جديدة لهم، ليعوضوا بذلك ما خسروه⁹⁷.

وربما وجد اليهود أن خروج العامة في الحروب سيؤدي إلى نقص الأيدي العاملة في الزراعة، وإهمال شؤونها، وبالتالي نقص المواد الغذائية، فيحتكر اليهود بيع المواد الغذائية في أوربا⁹⁸.

2.4 - الدور الثقافي :

ادخل نظام بندكت نظام العمل اليدوي والذهني في النشاط اليومي للرهبان، كما اعتنى أيضا بالناحية العلمية، فأوجد في كل دير مكانا للمكتبة ومكانا لنسخ الكتب، تشجيعا لمن يجدون في أنفسهم ميلا للكتابة والتأليف⁹⁹، لهذا كانت الأديرة تقوم به دور الكتب من حفظ الكتب والمعارف، وفيها دون سواها، تخرج العلماء، لأنه لم يكن في عصرها مدارس سواها، وقد ساعد ذلك على أن هذه الأديرة كانت حوى من لا حوى لهم، وملجأ من رزي في الأهل والخلان، وكانت القراءة والدراسة فيها سلوى لمن لا يجدها في سواها¹⁰⁰.

كما كان لامتياز النظام الكلوني بالمركزية أثر فعال في تقوية الإيصال بين المؤسسات الكلونية، وبالتالي زيادة الرحلات والأسفار في غرب أوربا، الأمر الذي أدى إلى سرعة انتقال الكتب وتبادلها، وقد شجع النظام الكلوني فكرة نسخ الكتب داخل الأديرة، ولكنه لم ينظر بعين الرضى إلى الكتب الكلاسيكية، وزيادة على الكتب الدينية. فتركز هذا النظام على دراسة العلوم الدينية داخل أديرتة، التي من الطبيعي أن تكون تلك العلوم بمفهومها تحدثت عن عيسى عليه السلام، وارتباطه بفلسطين، ومهما كانت أحول أولئك الرهبان إلا أنهم باعترافهم الدين المسيحي أحسوا بارتباطهم بعيسى عليه السلام، وبالأرض المقدسة التي ولد ثم دفن بها¹⁰¹.

3.4 - الدور الديني :

كانت الفترة ما بين (950 - 1150م) مشهود لها، ليس فقط من خلال عدد المؤسسات الدينية التي أنشأت فيها، ولكن أيضا من خلال استحداث الأنواع الجديدة من المؤسسات، التي أقيمت في تلك الفترة، لقد كان التطور الديمغرافي والتطور الإقتصادي وراء الزيادة الكمية لعدد

المؤسسات والمنشآت الدينية، وكلاهما أثر وبقوة على شخصية تلك المؤسسات والمنشآت الدينية، وكلاهما أثر وبقوة على شخصية تلك المؤسسات، وقد كانا عاملين مهمين في تشكيل الصبغة النهائية للسلوك المؤسساتي الديني للكنيسة في العصر الوسيط، كما حدثت في تلك الفترة تطورات إصلاحية داخل الأبرشية المسيحية، التي ظلت على ولائها للإمبراطور، ولكن الولاء السياسي خلال أزمة توزيع المناصب لا يعتبر مؤشرا يمكن الاعتماد عليه للإصلاح الديني. ولم تلبث هذه الحركة الإصلاحية أن تطورت واتسع أفقها، فبعد أن كانت تستهدف في أول أمرها إصلاح الحياة الديرية وحدها، إذ بها في القرن الحادي عشر تسعى نحو إصلاح الكنيسة إصلاحا شاملا، معتمدة في ذلك على ما أصبح للأديرة الكلونية ورجالها من قوة وعظمة ونفوذ واسع¹⁰²، حتى أنها تمكنت من إقناع الكنيسة الغربية بمشروعية الحرب ضد المسلمين، فصورت للناس أن الحرب المشروعة هي حرب لا تتنافى مع المبادئ المسيحية¹⁰³.

وإزاء هذا نادى البابا ليو الرابع (847 - 855م)، والبابا يوحنا الثامن (872 - 882م) للدفاع عن المسيحية، وحسب أن كل من يموت في سبيل الكنيسة سوف ينال ثوابا من السماء وتغفر ذنوبهم، وهو أمر أتى بنتائج كبيرة جدا لصالح البابوية من جهة وأوربا من جهة أخرى، إذ لم يوفق التهديد الإسلامي على ممتلكات البابوية في إيطاليا، وعلى المملكة الكارولنجية، بل تراجع المسلمون من أراض كانوا يعدونها إسلامية مثل : الأندلس وصقلية، وجزر البحر المتوسط الغربية¹⁰⁴.

وازدادت طموحات البابوية السياسية قوة في منتصف القرن الحادي عشر للميلاد، حيث اعتلى عرش البابوية راهبان تخرجا من دير كلوني كانت لهما مهارات إدارية غير عادية وهما البابا أوربان (1088 - 1099م) والبابا باسكال الثاني (1099 - 1118م)¹⁰⁵، اللذان ساهما بقيام إصلاحات داخلية مهمة، أدت إلى تقوية الكنيسة فنافست الإمبراطورية في الهيمنة على شؤون غرب أوربا، فضلا عن اهتمامهم بالحروب على المسلمين وإعطاء الغفران لمن يشارك، ويقتل

في هذه الحروب، حيث قام البابا أوربان الثاني بتوجيه جهود البابوية المؤثرة نحو فلسطين، لأن القدس مثلت البابوية قطب رحي أهدافها الدينية والدنيوية الداخلية والخارجية، فأوهمت الناس بجعل أمر التوجه إلى القدس أمراً إلهياً¹⁰⁶.

فلقد وجد البابا أوربان الثاني في فكرة الحروب الصليبية فرصة كبيرة لإنهاء الخلاف بين الكنيستين، والسيطرة على الكنيسة الأرثوذكسية الشرقية، وإدماجها في الكنيسة الغربية تحت زعامته، على أن يتم ذلك كله تحت ستار محاربة المسلمين وحماية البيزنطيين واسترداد الأراضي المقدسة في فلسطين¹⁰⁷.

فكانت خطبة أوربان الثاني في المجمع الكنسي، الذي عقد بكليرمونت 1095م خير دليل على هذا الإدراك، فوجه الناس لتخليص القبر المقدس، فأتار ذلك حماس المجتمع الاوربي باختلاف طبقاته لما تمثله هذه الدعوة من السير على خطى المسيح، والتكفير عن الذنوب، والحصول على الخلود الأبدي بالوصول إلى القدس التي وصفها بأنها " تفيض باللبن و العسل " ¹⁰⁸.

ولم يكن من الممكن أن يتسع نطاق رحلات الحج التكفيرية سوى بوجود تسهيلات مناسبة في الطرق التي يسلكها الحجاج ، وقد وفرت الأديرة الكلونية شبكة اتصالات واسعة، كما استخدمت قدرتها التنظيمية الفائقة في ترتيب التسهيلات للحجاج الذاهبين إلى فلسطين¹⁰⁹.

وفي القرن الحادي عشر للميلاد كان قد استقر في ضمير الناس في غرب أوربا أن رحلة الحج تتويج لحياة المرء. يتمنى المتدينون أن تكون هي الخاتمة المناسبة لرحلتهم في الحياة الدنيا، وقد أمدنا رالف جلابير الذي كان هو نفسه راهبا من الكلونيين بنص يجسد هذه الرؤية إذ يقول : « إلى الوقت نفسه بدأت إعداد تفوق الحصر تتوجه إلى ضريح المخلص في القدس من شتى بقاع الدنيا، وبإعداد أكبر مما كان يتوقعه أي إنسان¹¹⁰ . »

ومن هنا يظهر جليا أن الحملة الصليبية كانت التطور المنطقي للحج المسيحي إلى فلسطين، إذ لم تكن فكرة الحملة الصليبية لتطراً على بال أحد لو لم تكن رحلات الحج الكاثوليكية قد استمرت منذ فترة باكرة من القرن الحادي عشر للميلاد، ذلك أن تيار الحج المستمر كان لا بد من أن يؤدي بالضرورة إلى فكرة أن الأرض التي شهدت قصة المسيح وفيها ضريحه، لا بد أن تكون تحت سيطرة أتباعه¹¹¹.

5 - الخاتمة :

ومن النتائج التي ترتبت على الإصلاح الديري الذي شهدته الأديرة، ومن أهمها اصلاح الكلوني أن الديرية أصبحت لها مكانة بارزة في المجتمع الغربي الوسيط وفي الكنيسة اللاتينية، كما أقبل الناس على اعتناق مبادئها في أعداد كبيرة، ولما كانت أديرة كلوني لا تتسع لذلك السيل الجارف من الناس الذين اعتنقوا الرهبانية، فقد فكر الكثيرون في إنشاء جماعات جديدة لتحتضن الفائض من الناس، ولتعمل في ذات الوقت على استكمال مشروعات كلوني، والقيام بإصلاحات جديدة.

وشهد العصر الذي أخذ فيه نفوذ المسيحية يزداد تدريجيا في الإمبراطورية الرومانية، نشأة حركة دينية كانت في أول أمرها مستقلة عن الكنيسة، ولكنها لم تلبث أن أصبحت جزءاً أساسياً من النظام الكنسي. والواقع أن الزهد والعزوبية، هما من الدعائم الأولى للحياة الديرية مهذا في أول الأمر لنوع من حياة الرهبانية الانفرادية، التي تحولت فيما بعد إلى حياة ديرية اجتماعية.

والدور البارز الذي لعبه نظام الأديرة في إنكاء حروب الاسترداد من خلال تنشئة نخبة رائدة في جميع المجالات، تكون قادرة على مجابهة الأخطار التي تواجه الدول النصرانية.

وأيضا دور اليهود في إنجاح النظام الديري. وبالنسبة لنجاح النظام الديري فيما عمل عليه من استرداد المناطق التي كانت بحوزة

المسلمين داخل شبه الجزيرة الايبيرية، حيث استطاع الأسبان إجلاء المسلمين من الأندلس بعد تواجد دام زهاء ثمان قرون.

6 - المصادر والمراجع:

ابن مظور : لسان العرب، تحقيق عبد الله الكبير وآخرون، مجلد 1، دار المعارف، مصر، دون سنة.

أبو يزيد سيركيس : المسيحية في إيران : دراسة في النشأة والواقع، إصدارات مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، إيران، 2017.

أحد الإباء الرهبان: شبابنا وفكر الرهبة، تقديم: أرسانيوس) اسقف المنيا وأبو قرقاص ورئيس دير البرموس)، دير السيدة العذراء للنشر- برموس، مطبعة دير البرموس، ط2، المنيا، 1989م.

إدوار برّوى : تاريخ الحضارة العام، القرون الوسطى، مجلد 3، ط 2، نقله للعربية يوسف أسعد داغر وفريد م. داغر، منشورات عويدات، بيروت - باريس، 1986، ص 322.

إلى بتشر: تاريخ الأمة القبطية، تر: اسكندر تاضروس، مطبعة مصر بالفجالة، (د.ط)، ج1، (د.م.ن)، 1900م.

انطون فهمي جورج : البتولية في فكر الأباء، ط 1، مطابع
كونكورديت، الاسكندرية، 1996.

جورج طرابيشي : معجم الفلاسفة (الفلاسفة - المناطق -
المتكلمون - اللاهوتيون - المتصوفون)، ط 3، دار الطليعة،
بيروت، يوليو 2006.

جوزيف نسيم يوسف: تاريخ العصور الوسطى الأوروبية
وحضارتها، مؤسسة شباب الجامعة، (د.ط)، القاهرة، 1984م.

حكيم أمين: دراسات في تاريخ الرهبانية والديرية
المصرية، (د.ن)، (د.ط)، القاهرة، 1963م.

رأفت عبد الحميد: الدولة والكنيسة، قيصر والمسيح، دار قباء
للنشر و التوزيع، (د.ط)، ج2، القاهرة، 2001م.

راهب من دير البرموس: لماذا يقبل شباب الأقباط على الرهبنة؟،
مر: نيافة الأنبا ايسوزورس، مركز الدلتا للطباعة، ط1، مصر،
2001م.

رؤوف حبيب: الرهبنة الديرية في مصر، مكتبة المحبة، (د.ط)،
(د.م.ن)، 1978م.

زكي شنودة: موسوعة تاريخ الاقباط، (د.ن)، ط2، ج1،
(د.م.ن)، 1968م.

سعد رستم: الفرق و المذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى
اليوم، الأوائل للنشر و التوزيع، ط2، سورية، 2005م.

سعيد عبد الفتاح عاشور وأنيس محمد: حضارة ونظم أوروبا في العصور الوسطى، دار النهضة العربية، بيروت، 1900م.

سعيد عبد الفتاح عاشور: الحركة الصليبية، صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد العربي في العصور الوسطى، ج 1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1982م.

سعيد عبد الفتاح عاشور: أوروبا العصور الوسطى، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1976م.

السيد الباز العريني: تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، دار النهضة العربية، (د.ط)، بيروت، 1968م.

سيد علي العريني: الاخبار السنوية في الحروب الصليبية، ط2، مطبعة المروءة، القاهرة، 1911.

عبد الفتاح عاشور: أوروبا العصور الوسطى، ج1، مكتبة أنجلو المصرية، القاهرة، 2009.

قاسم عبده قاسم : ماهية الحروب الصليبية ، عالم المعرفة ، الكويت ، 1990.

القس تادرش يعقوب ملطي : أعرف كنيستك، أعرف لغتك، قاموس الألقاب الكنسية، تر إلى القبطية : شاكر باسيلوس مخائيل، مطبعة الإخوة المصريين، القاهرة، 1991.

كولتون ج.ج: عالم العصور الوسطى في النظم والحضارة، تر: جوزيف نسيم يوسف، مؤسسة شباب الجامعة، القاهرة، 1983م.

ماهر يونان عبد الله: الطوائف المسيحية في مصر، تق، مراجعة: القس جرجس صبحي.

مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي : القاموس المحيط، ط 8، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1426هـ/2005م.

محمد الشريف: (بعض إشكاليات حروب الاسترداد في الأندلس)، جامعة عبد الملك السعدي، كلية الآداب، تطوان.

محمد مرسى محمد الشيخ: النظم الحضارة الأوروبية في العصور الوسطى، الشهابي للطباعة والنشر، القاهرة، 1998.

محمود سعيد عمران: تاريخ الحروب الصليبية - (12911095م)، دار النهضة العربية، بيروت، (د.ت).

مفرج ط. ب: موسوعة عالم الأديان، كل الأديان والمذاهب و الفرق والبدع في العالم، nobilis، ج24، مج8، بيروت، 2004.

مفيد الزيدي : موسوعة تاريخ أوربا الحديث والمعاصر، ج 1، دار أسامة للنشر والتوزيع، دون بلد، 2009.

منسي يوحنا: تاريخ الكنيسة القبطية، مكتبة المحبة، (د.ط)، (د.ت).

منير البعلبكي: معجم أعلام المورد. موسوعة تراجم لأشهر الأعلام العرب و الأجانب القدامى و المحدثين، دار العلم للملايين، بيروت، 1992م.

موريس بيشوب: تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، تر: علي السيد علي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2005.

نيفين ظافر حسيب الكردي : الأوضاع الدينية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية في الغرب الأوربي من القرن التاسع حتى القرن الحادي عشر، مخطوط، رسالة ماجستير، إشراف رياض مصطفى أحمد شهابين، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة، 1432هـ/2011م.

ويل ديورانت: قصة الحضارة، تر: محمد بدران، ط2، ج3، مج3، (د.ب)، 1964.

يوسف جوزيف: تاريخ العصور الوسطى الأوربية وحضارتها، مؤسسة شباب الجامعة، (د.ط)، القاهرة، 1984م.

7 - المراجع الأجنبية :

J. Kavanagh : **the fathers of the church**
Catholic University of Denis(Translator
1947. ، Washington، America Press

،F. Donald Logan: **The Vikings in history**
1992.، London،Routledge

J. Vernon Bartlet and A. J. Carlyle :
Christianity in History: A study of religious
1917. ، London، Macmillan،development

8 - المواقع الإلكترونية :

جامعة بير زيت : " الدير "، مقال إلكتروني، الموقع
<https://ontology.birzeit.edu>، يوم 06 جوان 2019،
 الساعة 11 : 52.

رضا العطار : " نصار العراق وعمق جذورهم التاريخية
 والحضارية "، الحلقة 2، مقال إلكتروني، موقع صوت العراق،
 الرابط <https://www.sotaliraq.com>، يوم 10 / 6 / 2019،
 9 : 40.

سير القديسين والشهداء بي الكنيسة القبطية الأرثوذكسية : "
 القديس الأنبا أنطونيوس أب الرهبان (12 يناير 251 – 17 يناير
 356م.) "، مقال إلكتروني، موقع الأنبا تكلا هيمانوت، الرابط
<https://st-takla.org>، يوم 10 / 5 / 2019، 9 : 20.

سير القديسين والشهداء بي الكنيسة القبطية الأرثوذكسية : "
 القديس الأنبا باخوميوس (الأنبا باخوم أب الشركة) (292 – 9
 مايو 348م.)، مقال إلكتروني، موقع الأنبا تكلا هيمانوت، الرابط
<https://st-takla.org>، يوم 10 / 5 / 2019، 9 : 30.

" معبد دندرة (شرح تفصيلي للمعبد في اجزاء)، الجزء الاول "،
 مقال إلكتروني، الموقع Hashim_Ramses، الرابط
<http://alusraaldandrawya.blogspot.com/>، يوم 24
 / 08 / 2019، الساعة 19 : 20.

موسوعة المعرفة : " أخميم، سهاج "، مقال إلكتروني، الرابط
<https://www.marefa.org/>، يوم 24 / 08 / 2019،
 الساعة 22 : 00.

موسوعة المعرفة : " لماردين "، مقال إلكتروني، الموقع
<https://www.marefa.org>، يوم 06 / 6 / 2019، الساعة
 13 : 25.

موسوعة المعرفة : " نصيبين "، مقال إلكتروني، الموقع
<https://www.marefa.org>، يوم 06 / 6 / 2019، الساعة
 13 : 20.

موسوعة ويكيبيديا الحرة : "غريغوري الأول"، مقال إلكتروني،
 الموقع <https://ar.wikipedia.org>، يوم 31 / 08 / 2019،
 الساعة 10 : 11.

موسوعة ويكيبيديا الحرة : " مارتن التوروزي "، مقال
 إلكتروني، الرابط <https://ar.wikipedia.org/>، يوم 24 / 08 /
 2019، الساعة 22 : 24.

يواقيم رزق مرقس : " دير كلوني "، محاضرات إلكترونية في
 تاريخ الكنيسة الغربية، الموقع <https://st-takla.org>، يوم 31 /
 08 / 2019، ساعة 8 : 55.

New Advent : Abbey and Order of Gandmont، **An**
electronic article، website
<http://catholicencyclopedia.newadvent.com>، day
 01/09/2019، 17:50.

(*) موسى بن موسى: benmoussa-moussa@univ-eloued.dz
 1 مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي : **القاموس المحيط**، ط 8، مؤسسة الرسالة
 للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1426هـ/2005م، ص 92.
 2 - الأرثوذكسية: اللغة الإنجليزية: Orthodox - اللغة القبطية: [orqodo]، كلمة
 يونانية مكونة من مقطعين: المقطع الأول (أرثو) بمعنى (استقامة) أو مستقيم، والمقطع

الثاني (ذوكسا) بمعنى (رأي) (فكر)، فيكون المعنى الكلي (استقامة الرأي) (استقامة الفكر)؛ أي استقامة الإيمان أو الاستقامة التي تمجد صاحبها. - ينظر: القمص تادرس يعقوب ملطي: المرجع السابق، ص. 5.

3 - الإكليروس: اللغة الإنجليزية: clergy - اللغة القبطية: klhrikwn. إكليروس كلمة يونانية المقصود بها أصحاب الرتب الكهنوتية الذين يخدمون شعب الله (المؤمنين) من أساقفة وكهنة وشماسة، وهم يحملون صوت الشعب إلى الله ويحملون سر الله وكلمته إلى الشعب. وأيضا الأصل أنها كلمة معربة عن الكلمة اليونانية "إكليروس - Clergy" κλήρος، التي تعني (نصيب)، فالإكليريك؛ أي أحد رجال الإكليروس. - ينظر: القمص تادرس يعقوب ملطي: المرجع السابق، ص 9.

4 - شماس: كان يوجد في الكنيسة الأولى شماسات يساعدن الرسل في بعض أمور الخدمة، وتكون في الغالب عذراء أو أرملة لرجل واحد قد بلغت سن الستين. الشماسة ليست رتبة كهنوتية؛ فلا توضع عليها اليد، وإنما تقام من الأسقف بعد أن يتلو عليها صلاة معينة بعد صلاة الصلح. ومن أمثلة هؤلاء الشماسات (فبيي) خادمة كنيسة كنخريا (رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية 16: 1) - ينظر: نفسه، ص 27.

5 - كاهن: باللغة الإنجليزية: Priest - اللغة القبطية: Piouhb. وبالعامية "أبونا" Father أي أب الكل (الأب الكاهن): وجدت كلمة "كاهن" في اللغات السامية ويعتقد أنها أتت من (كوهين) بالعبرية. والفعل (كهن) بمعنى (أنبا) (الناس بإرادة الله أو قضى بالغيث أو عرف الأسرار. وكلمة (كاهن) تطلق على رجل الدين الذي يقوم بخدمة الناس ويسعى في حاجتهم. والكاهن عندنا نحن المسيحيين هو من ارتقى إلى درجة الكهنوت ويقوم بالصلاة والخدمة من أجل الشعب. وكلمة كاهن باللغة القبطية من كلمة تعني قديس أو طاهر فالكاهن هو رجل الدين الذي يتجمل بالقداسة والطهارة في حياته. وقد يتم رسامة الراهب كاهنًا. والكاهن عند أول رسمه يكون برتبة "قس"، والرتبة التالية تكون "قمص". - ينظر: نفسه، ص 44.

6 - قمص: يسمى ايفومينوش أي مدير لأنه يدير شئون الكنيسة مع إخوانه القسوس. - ينظر: نفسه، ص 41.

7 - بابا: اللغة الإنجليزية: Pope - اللغة العبرية: אפיפיור - اللغة اليونانية: πάππας أو Πάπας - اللغة القبطية: Papa - اللغة السريانية: ܐܦܝܦܝܘܪ. الجمع: بابوات، البابوات (ويكتب خطأ: باباوات، الباباوات). ويُقال: منصب البابوية. (لقب بابا الإسكندرية) يظن البعض أن كلمة بابا من الكلمة اليونانية باباس بمعنى (أب) أي أب الآباء، ولكنها في "مصر استخدمت بمعنى الأب (بالألف واللام) وقد استخدمت في

هذا المفهوم الخاص وحده لأسقف الإسكندرية ثم انتقل الاستخدام إلى أسقف روما أيضاً.
- ينظر نفسه، ص 11.

⁸ من فعل بتل وجاء في لسان العرب بتل: البتل: القُطْع. بَتَلَهُ يَبْتِلُهُ وَيَبْتِلُهُ بَتْلًا وَبَتْلَةً فَانْبَتَلَ وَتَبَتَّلَ: أَبَانَهُ مِنْ غَيْرِهِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: طَلَقَهَا بَتَّةً بَتْلَةً؛ وَقَوْلُ ذِي الرِّمَّةِ: رَخِيَمَاتُ الْكَلَامِ مُبْتَلَاتٌ، جَوَاعِلُ فِي الْبَرَى قَصَبًا خَدَالًا. قَالَ ابْنُ سَيِّدِهِ: زَعَمَ الْفَارِسِيُّ أَنَّ الْكُسْرَ رَوَايَةٌ وَجَاءَ بِهِ شَاهِدًا عَلَى حَذْفِ الْمَفْعُولِ؛ أَرَادَ مُبْتَلَاتُ الْكَلَامِ مُقْطَعَاتُ لَهُ. وَفِي حَدِيثٍ حَذِيفَةٍ: أَقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَتَدَافَعُوهَا وَأَبَوْا إِلَّا تَقْدِيمَهُ، فَلَمَّا سَلَّمَ قَالَ: لَتَبْتَلَنَّ لَهَا إِمَامًا أَوْ لَتُصَلَّنَّ وَحَدَانًا، مَعْنَاهُ لَتَنْصَبَّنَّ لَكُمْ إِمَامًا وَتَقْطَعَنَّ الْأَمَرَ بِإِمَامَتِهِ مِنَ الْبَتْلِ الْقُطْعِ؛ ... وَالتَّبَتُّلُ: الْإِنْقِطَاعُ عَنِ الدُّنْيَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَكَذَلِكَ التَّبَتُّلُ. يُقَالُ لِلْعَابِدِ إِذَا تَرَكَ كُلَّ شَيْءٍ وَأَقْبَلَ عَلَى = العِبَادَةِ: قَدْ تَبَتَّلَ أَيَّ قِطْعٍ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا أَمْرَ اللَّهِ وَطَاعَتَهُ. وَقَالَ أَبُو إِسْحَقَ: وَتَبَتَّلَ إِلَيْهِ، أَيَّ انْقَطَعَ إِلَيْهِ فِي الْعِبَادَةِ؛ وَكَذَلِكَ صَدَقَةُ بَتْلَةٍ أَيَّ مُنْقَطَعَةٍ مِنْ مَالِ الْمُتَصَدِّقِ بِهَا خَارِجَةٌ إِلَى سَبِيلِ اللَّهِ؛ وَالْأَصْلُ فِي تَبَتَّلَ أَنْ تَقُولَ تَبَتَّلْتَ تَبْتَلًا، فَتَبْتَلًا مَحْمُولٌ عَلَى مَعْنَى بَتَّلَ إِلَيْهِ تَبْتِلًا. وَانْبَتَّلَ، فَهُوَ مُنْبَتَّلٌ أَيَّ انْقَطَعَ، ... وَقَدْ بَتَّلَ يَبْتَلُ بَتْلًا وَالتَّبَتُّلُ مِنَ النِّسَاءِ: الْمُنْقَطَعَةُ عَنِ الرِّجَالِ لَا أَرْبَ لَهَا فِيهِمْ؛ وَبِهَا سُمِّيَتْ مَرْيَمُ أُمُّ الْمَسِيحِ، عَلَى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَقَالُوا لِمَرْيَمَ الْعَذْرَاءِ الْبَتُولِ وَالتَّبَتُّلُ لَذَلِكَ، وَفِي التَّهْذِيبِ: لَتَرَكَهَا التَّنْزِيحُ. وَالتَّبَتُّلُ مِنَ النِّسَاءِ: الْعَذْرَاءُ الْمُنْقَطَعَةُ مِنَ الْأَزْوَاجِ، وَيُقَالُ: هِيَ الْمُنْقَطَعَةُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَنِ الدُّنْيَا. وَالتَّبَتُّلُ: تَرَكَ النِّكَاحَ وَالزَّهْدُ فِيهِ وَالْإِنْقِطَاعُ عَنْهُ. ... وَالتَّبَتُّلُ: الْإِنْقِطَاعُ عَنِ النِّسَاءِ وَتَرَكَ النِّكَاحَ، وَأَصْلُ الْبَتْلِ الْقُطْعُ. - ينظر ابن مظور: لسان العرب، تحقيق عبد الله الكبير وآخرون، مجلد 1، دار المعارف، مصر، دون سنة، ص 206 - 207.

⁹ - انطون فهمي جورج: البتولية في فكر الآباء، ط 1، مطابع كونكورديت، الاسكندرية، 1996، ص 11

¹⁰ - أحد الإباء الرهبان: شبابنا وفكر الرهبة، تقديم: أرسانيوس (اسقف المنيا وأبو قرقاص ورئيس دير البرموس)، دير السيدة العذراء للنشر - برموس، مطبعة دير البرموس، ط 2، المنيا، 1989م، ص ص 21، 22.

¹¹ - راهب من دير البرموس: لماذا يقبل شباب الأقباط على الرهبة؟، مر: نيافة الأنبا ايسوزورس، مركز الدلتا للطباعة، ط 1، مصر، 2001م، ص ص 80 - 96.

¹² - قلاية: حجرة خاصة بالراهب في الدير. - ينظر: القمص تادرس يعقوب ملطي: المرجع السابق، ص 41.

¹³ - عبد الفتاح عاشور: أوروبا العصور الوسطى، ج 1، مكتبة أنجلو المصرية، القاهرة، 2009، ص 129.

¹⁴ - الراهب والراهبة: الراهبة مؤنث راهب، جمع رهبان وجمع راهبة راهبات، ويقال الحياة الرهبانية وكذلك الطقس الرهباني، شخص أحب الله واشتاق أن يقضي كل حياته في العبادة، والراهب يعيش بتولا لا يتزوج، لا يأكل شيئا إلا الضروريات ومطيعا

لأبيه الروحي والراهب يعيش داخل الدير أو حوله في الصحراء إن كان متوحداً. - ينظر : القس تادرش يعقوب ملطي : **أعرف كنيستك، أعرف لغتك، قاموس الألقاب الكنسية**، تر إلى القبطية : شاكر باسيلوس مخائيل، مطبعة الإخوة المصريين، القاهرة، 1991، ص 22.

15 - جامعة بير زيت : " الدير "، **مقال إلكتروني**، الموقع <https://ontology.birzeit.edu>، يوم 06 جوان 2019، الساعة 11 : 52.

16 - **الأسقفية** : جمع أساقفة والأساقفة مفرد أسقف ويقال رتبة الأسقفية السلسل الأسقفي وهي كلمة يونانية إيبى سكوبو، ومعناها (الرقيب أو الناظر من فوق). - ينظر : تادرش يعقوب المالطي : المرجع نفسه، ص 21.

17 - تادرش يعقوب المالطي : نفسه، ص 6.

18 هو القديس الأنبا أنطونيوس أب الرهبان ولد 12 يناير 251م، وتوفي 17 يناير 356 م، يعتبره العالم المسيحي " أب الأسرة الرهبانية "، ومؤسس الحركة الرهبانية في العالم المسيحي كله، رغم وجود حركات رهبانية سابقة له. وُلد القديس في بلدة قمن العروس التابعة لبني سويف حوالي عام 251 م من والدين غنيين. توفي والده فوق أمام جثمانه يتأمل زوال هذا العالم، فالتهب قلبه نحو الأبدية. وفي عام 269م دخل ذات يوم الكنيسة سمع القس يقرأ الإنجيل فوقف عند قول: « إن أردت أن تكون كاملاً اذهب وبع كل مالك ووزعه على الفقراء، وتعال اتبعني. »، ف شعر أنها رسالة شخصية تمس حياته. = فرجع إلى أخته الشابة ديوس يعلن لها رغبته في بيع نصيبه وتوزيعه على الفقراء ليتفرغ للعبادة الزهد، فأصرت ألا يتركها حتى يسلمها لبيت العذاري بالإسكندرية. - ينظر سير القديسين والشهداء بي الكنيسة القبطية الأرثوذكسية : " القديس الأنبا أنطونيوس أب الرهبان (12 يناير 251 - 17 يناير 356م.) "، **مقال إلكتروني**، موقع الأنبا تكلا هيمنوت، الرابط <https://st-takla.org>، يوم 10 / 5 / 2019، 9 : 20.

19 - هو القديس الأنبا باخوميوس الكبير (الأنبا باخوم أب الشركة) (2925 - 9 مايو 348 م). وُلد بالصعيد الأقصى من والدين وثنيين حوالي عام 292 م، وكان باخوميوس منذ طفولته محباً للعفة والطهارة، غير راضٍ بالعبادة الوثنية، ولا يشترك في طقوسها. أخذ والده مرة ليقدم ذبيحة للآلهة التي في النهر، فرآه الكاهن الوثني فصرخ في وجهه قائلاً : « أقصوا عدو الآلهة من هنا حتى تكف عن غضبها علينا، وتعود فتحضر الآلهة! »، فحزن الوالدان جداً في صباه. تجنّد باخوميوس في الجيش، وكان منطلقاً مع زملائه لقمع ثورة ضد الإمبراطور. في الطريق استراحوا عند مدينة لاتوبوليس (إسنا) وكان الكل منهمك القوى، فجاء أهل المدينة يقدمون لهم طعاماً وشراباً بسخاء وفرح. سأل باخوميوس عن سبب هذا الكرم، فقليل له إنهم يفعلون هذا من أجل إله السماء، فهم محبّون للجميع. بعد صلاة طويلة قرر أن يصير مسيحياً إن عاد سالمًا. وبتدبير إلهي خمدت الثورة وسُرح الجنود، فانطلق إلى شينوفسكيون (قصر الصياد) حيث سجّل

اسمه في قائمة الموعوظين، ونال العماد المقدس. بقي في القرية ثلاث سنوات يمارس أعمال المحبة والرحمة، خاصة عندما حلّ بها وباء فكان لا يكف عن خدمة الجميع. ينظر سير القديسين والشهداء بي الكنيسة القبطية الأرثوذكسية : " القديس الأنبا باخوميوس (الأنبا باخوم أب الشركة) (292 – 9 مايو 348م.)، مقال إلكتروني، موقع الأنبا تكلا هيمانوت، الرابط <https://st-takla.org>، يوم 10 / 5 / 2019، 9 : 30.

20 - عُرف الراهب ابراهيم الكشكري في اخبار الكنيسة المشرقية الذي استطاع بقداسته ان يخدم نار الاضطهاد عن النصارى من قبل الفرس، فعندما سمع كسرى الفرس عن معجزاته، استدعاه، حيث كان ابنه قد ابتلي بمرض عضال استعصى علاجه، فعندما دخل ابراهيم الكشكري مجلس كسرى، وجلس فدخل عليه الملك فرآه مكتئبا حزينا، فسأله، لماذا انت هكذا حزين ؟ فاعلمه الراهب بأن سبب اكتنابه يرجع الى اضطهاد بني قومه، من قبله، فوعده الملك خيرا إن هو شفى ابنه. فوضع ابراهيم يده على راس المريض ابن الملك، فشفاه لساعته، فزال الاضطهاد عن اتباعه المسيحيين واجلس ابراهيم على كرسي المدائن، وعلى اثر ذلك تنصر جمع غفير من المجوس. - ينظر رضا العطار : " نصار العراق وعمق جذورهم التاريخية والحضارية "، الحلقة 2، مقال إلكتروني، موقع صوت العراق، الرابط <https://www.sotaliraq.com>، يوم 10 / 6 / 2019، 9 : 40.

21 - نصيبين Nusaybin واسمها القديم نسبس Nisibis، Nisibia، (Nisibin) هي مدينة في محافظة ماردين، بجنوب شرق تركيا بأهلها أترك وسريانوعرب وأكراد . وتقع على الحدود التركية السورية بمقابل مدينة القامشلي بسوريا والمسافة بين المدينتين أقل من 5 كم. موقع المدينة يقع ما بين نهري دجلة والفرات ضمن بلاد ما بين النهرين. روي أنه الرسول محمد ﷺ قال : [رفعت إلي نصيبين حتى رأيتهما = = فدعوت الله أن يعذب نهرا، وينضر شجرها، ويطيب ثمرها " .أو قال" :ويكثر ثمرها. [. - ينظر موسوعة المعرفة : " نصيبين "، مقال إلكتروني، الموقع <https://www.marefa.org>، يوم 06 / 6 / 2019، الساعة 13 : 20.

22 - مدينة ماردين كردية (Mêrdîn) :هي عاصمة محافظة ماردين تقع في جنوب تركيا ويبلغ تعداد سكانها حوالي 65,072 نسمة. - ينظر موسوعة المعرفة : " [ماردين "، مقال إلكتروني، الموقع <https://www.marefa.org>، يوم 06 / 6 / 2019، الساعة 13 : 25.

23 - أبو يزيد سيركيس : المسيحية في إيران : دراسة في النشأة والواقع، إصدارات مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، إيران ، 2017، ص 124.

24 - منسي يوحنا: تاريخ الكنيسة القبطية، مكتبة المحبة، (د.ط)، (د.ت)، ص 71.

- 25- زكي شنودة: موسوعة تاريخ الاقباط، (د.ن)، ط2، ج1، (د.م.ن)، 1968م، ص181.
- 26 - رؤوف حبيب: الرهبنة الديرية في مصر، مكتبة المحبة، (د.ط)، (د.م.ن)، 1978م، ص32.
- 27 - القديس أنطونيوس المصري: (245- 356م) ولد في مدينة كوما في صعيد مصر نحو السنة 245 م، من أبوين مسيحيين تقيين، ويُطلق عليه لقب "أب الرهبان". وله ديرًا من عهده مازال موجودًا وعامرًا بالرهبان حتى هذا اليوم في صحراء البحر الأحمر، مصر. ينظر: إلى بتشر: تاريخ الأمة القبطية، تر: اسكندر تاضروس، مطبعة مصر بالفعالة، (د.ط)، ج1، (د.م.ن)، 1900م، ص148.
- 28 - رؤوف حبيب: المرجع السابق، ص39.
- 29 - زكي شنودة: المرجع السابق، ج1، ص193.
- 30 - للإطلاع على النظم الديرية. - ينظر سعيد عبد الفتاح عاشور: اوربيا العصور الوسطى، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1976م، ص ص 127 - 146.
- 31 - سعيد عبد الفتاح عاشور: نفس المرجع، ص ص 133، 134.
- 32 - جوزيف نسيم يوسف: تاريخ العصور الوسطى الأوروبية وحضارتها، مؤسسة شباب الجامعة، (د.ط)، القاهرة، 1984م، ص171.
- 33 - القديس مارتن: لقبه سيد القديسين، وأسقف مدينة تور الفرنسية، أسس العديد من الأديرة، ووقف حياته على نشر النصرانية ومحاربة الوثنية. - ينظر: منير البعلبكي: معجم أعلام المورد. موسوعة تراجم لأشهر الأعلام العرب و الأجانب القدامى و المحدثين، دار العلم للملايين، بيروت، 1992م، ص404.
- 34 - مفرج ط. ب: موسوعة عالم الأديان، كل الأديان والمذاهب و الفرق والبدع في العالم، مج8، ج24، Nobilis، بيروت، 2004، ص184.
- 35 - J. Kavanagh : the fathers of the church Denis (Translator - America Press)
- 36 - رأفت عبد الحميد: الدولة والكنيسة، قيصر والمسيح، ج2، دار قباء للنشر و التوزيع، القاهرة، 2001م، ص32.
- 37 - سعد رستم: المرجع السابق، ص105.
- 38 - حكيم أمين: دراسات في تاريخ الرهبانية والديرية المصرية، (د.ن)، (د.ط)، القاهرة، 1963م، ص6.
- 39 - ويل ديورانت: قصة الحضارة، تر: محمد بدران، ط2، ج3، مج3، (د.ب)، 1964، ص390.
- 40 - سعد رستم: الفرق و المذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم، الأوائل للنشر و التوزيع، ط2، سورية، 2005م، ص105.

- 41 - ماهر يونان عبد الله: **الطوائف المسيحية في مصر**، تق، مراجعة: القس جرجس صبحي، ص ص 100، 101.
- 42 - رؤوف حبيب: المرجع السابق، ص 40.
- 43 - زكي شنودة: المرجع السابق، ج 1، ص 103.
- 44 - رؤوف حبيب: المرجع السابق، ص ص 45، 46.
- 45 - رؤوف حبيب: نفس المرجع، ص 46.
- 46 - **باخوم**: ولد في أسرة ثرية من أبوين وثنيين من أهالي الوجة البحري حيث اشتغل جنديا في جيش قسطنطين. ينظر: سعيد عبد الفتاح عاشور: أوروبا العصور الوسطى، ص 129.
- هي إحدى القرى التابعة لمحافظة قنا، Tantrt - الاسم المصري القديم لتندرة هو 47 كانت مركزا لعبادة الإلهة حتحور ومعها زوجها خور بحتتي وابنهما حور احي عرفت في النصوص المصرية القديمة باسم تانترت والتي تعنى أرض الإلهة والمقصود بالإلهة هنا هي حتحور، ثم حُرِف الاسم في اليونانية إلى تنطيرس والذي أصبح في العربية دندرة. تبعد عن القاهرة بحوالي 670 كلم. - " معبد دندرة (شرح تفصيلي Hashim_Ramses للمعبد فى اجزاء)، الجزء الاول "، **مقال إلكتروني**، الموقع ، يوم 24 / 08 / 2019، <http://alusraaldandrawya.blogspot.com/>، الساعة 19 : 20.
- 48 - مدينة في مصر على الضفة الشرقية للنيل. توجد بها آثار مدينة بانوبوليس الاغريقية القديمة. اشتهرت في العصر المسيحي بأديرتها الكثيرة . كانت في العصر العربي الأول عاصمة منطقة منفصلة عرفت منذ الفتح العربي بكورة أخميم؛ أي المدينة الرئيسية التي يتبعها اخريات، وكان يحدها شمالاً كورة قهقوة (طهطا)، وجنوباً كورة (قوص). - ينظر موسوعة المعرفة: " أخميم، سهاج "، **مقال إلكتروني**، الرابط <https://www.marefa.org/>، يوم 24 / 08 / 2019، الساعة 22 : 00.
- 49 - سعيد عبد الفتاح عاشور: أوروبا العصور الوسطى، مرجع سابق، ص 129.
- 50 - سعيد عبد الفتاح عاشور: أوروبا العصور الوسطى، ص 129.
- 51 - كاسيانوس يوحنا ولد حوالي 360م في دوبرجا ببلغاريا وتوفي بمارسيلييا بفرنسا حوالي 435م. ينظر جوجر طرابيشي : **معجم الفلاسفة (الفلاسفة - المناطقة - المتكلمون - اللاهوتيون - المتصوفون)**، ط 3، دار الطليعة، بيروت، يوليو 2006، ص ص 504، 505.
- 52 - سعيد عبد الفتاح عاشور: المرجع السابق، ص 134.
- 53 - **مارتين التوروزي** باللاتينية (Sanctus Martinus Turonensis). أحد أشهر القديسين في بلاد الغال قديما وفرنسا حاليا. ولد في مدينة ساباريا إحدى مدن بانونيا، وهي حاليا تابعة لهنغاريا. من والدين وثنيين. إذ كان أبوه ضابطا في الجيش اضطرت

الأسرة إلى السفر إلى بافيا في إيطاليا، وفي الخامسة عشر من عمره وجد مارتين أو مارتان نفسه مدفوعاً للالتحاق بالجيش. ومع أنه لم يكن قد تعمّد بعد إلا أنه عاش كراهب أكثر منه كجندي. ينظر موسوعة ويكيبيدية الحرة : " مارتن التوروزي"، مقال إلكتروني، الرابط <https://ar.wikipedia.org/>، يوم 24 / 08 / 2019، الساعة 22 : 24.

54 - سعيد عبد الفتاح عاشور: المرجع السابق، ص 134.
55 - هو اسقف مدينة آرل خلال الفترة الممتدة ما بين (503 - 534م). - ينظر مفيد الزيدي : موسوعة تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، ج 1، دار أسامة للنشر والتوزيع، دون بلد، 2009، ص 170.

56 - سعيد عبد الفتاح عاشور: المرجع السابق، ص 135.
57 - القديس بندكت: ولد سنة 480م، في أسرة إيطالية معروفة بالثراء، والاستقرائية، فأرسل إلى روما لتلقي تعليمه. ينظر نفسه، ص 136.
58 - يوسف جوزيف: تاريخ العصور الوسطى الأوروبية وحضارتها، مؤسسة شباب الجامعة، (د.ط)، القاهرة، 1984م، ص 171.
59 - نفسه، ص 171.

60 - كولتون ج.ج: عالم العصور الوسطى في النظم والحضارة، تر: جوزيف نسيم يوسف، مؤسسة شباب الجامعة، القاهرة، 1983م، ص 172.

61 - سعيد عبد الفتاح عاشور وأنيس محمد: حضارة ونظم أوروبا في العصور الوسطى، دار النهضة العربية، بيروت، 1900م، ص 364.

62 - غريغوريوس الكبير: بابا روما من عام 590م حتى عام 604م، اتصف بالتواضع والحماسة للدين المسيحي. ينظر : منير البعلبكي: المرجع السابق، ص 140.

63 - مفيد الزيدي: المرجع السابق، ص 182.

64 - مفيد زبيدي : نفس المرجع، ص 182.

65 - سعيد عبد الفتاح عاشور: أوروبا العصور الوسطى، ص 138.

66 - جريجوري : هو البابا غريغوري الأول، أو غريغوري العظيم ولد سنة 540م، اعتلاء منصب البابا في الفترة منذ 3 سبتمبر 590م حتى وفاته. ولد لعائلة رومانية أرستقراطية. كان من أول البابوات ذوي الخلفية الرهبانية. وفي عام 573م، عين جريجوري الأول حاكماً لمدينة روما. وبعد عامين أسس دير القديس أندرو. وفي عام 578م عينه البابا بندكت الأول كأحد الشماسة السبع لروما، وبعد عام أرسله البابا بلاجيوس الثاني كسفير سكاني للمحكمة الإمبراطورية في القسطنطينية. ليعود غريغوري الأول إلى روما في عام 586م، ليصبح رئيس دير القديس أندرو. وفي 3 سبتمبر 590م أصبح جريجوري البابا الكاثوليكي، وفي عام 593م، قام بكتابة كتب "الحوارات الأربع" (Dialogues). وفي عام 596م أرسل البابا جريجوري أوغسطين ورهبان آخرين لتبشير الإنجليز، وتوفي في 12 مارس 604م. - ينظر

- موسوعة ويكيبيديا الحرة : "غريغوري الأول"، مقال إلكتروني، الموقع <https://ar.wikipedia.org>، يوم 31 / 08 / 2019، الساعة 10: 11.
- 67 - سعيد عبد الفتاح عاشور: أوروبا العصور الوسطى، ص 139.
- 68 - نفسه، ص 139.
- 69 - J. Vernon Bartlet and A. J. Carlyle : **Christianity in History: A study of religious development**، Macmillan، London، 1917، p 503.
- 70 - نيفين ظافر حسيب الكردي : الأوضاع الدينية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية في الغرب الأوربي من القرن التاسع حتى القرن الحادي عشر، مخطوط، رسالة ماجستير، اشراف رياض مصطفى أحمد شهين، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة، 1432هـ/2011م، ص 17.
- 71 - يواقيم رزق مرقس : " دير كلوني "، محاضرات للكترونية في تاريخ الكنيسة الغربية، الموقع <https://st-takla.org>، يوم 31 / 08 / 2019، ساعة 8 : 55.
- 72 - كولتون ج.ج: المرجع السابق، ص 367.
- 73 - F. Donald Logan: **The Vikings in history**، Routledge، London، 1992، p 106.
- 74 - سعيد عبد الفتاح عاشور: الحركة الصليبية، صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد العربي في العصور الوسطى، ج 1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1982 م، ص 339.
- 75 - السيد الباز العريني: تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، دار النهضة العربية، (د.ب)، بيروت، 1968م، ص 449.
- 76 - سعيد عبد الفتاح عاشور وأنيس محمد: حضارة ونظم أوروبا في العصور الوسطى، ص 365.
- 77 - يوسف جوزيف: المرجع السابق، ص 174.
- 78 - سعيد عبد الفتاح عاشور وأنيس محمد: حضارة ونظم أوروبا في العصور الوسطى، ص 366.
- 79 **An electronic -- New Advent : Abbey and Order of Gandmont** day ، website <http://catholicencyclopedia.newadvent.com>، article 17:50، 01/09/2019
- 80 - إدوار برّوى : تاريخ الحضارة العام، القرون الوسطى، مجلد 3، ط 2، نقله للعربية يوسف أسعد داغر وفريد م. داغر، منشورات عويدات، بيروت - باريس، 1986، ص 322.

- 81 - مقاطعة دوفينية: في الجنوب الغربي من فرنسا على الحدود الألمانية. ينظر: محمد مرسى محمد الشيخ: **النظم الحضارة الأوروبية في العصور الوسطى،** الشهابي للطباعة والنشر، القاهرة، 1998، ص 212.
- 82 - محمد مرسى محمد الشيخ: نفس المرجع، ص 212.
- 83 - سعيد عبد الفتاح عاشور وأنيس محمد: **حضارة ونظم أوروبا في العصور الوسطى،** ص 367.
- 84 - الشيخ محمد مرسى محمد: المرجع السابق، ص 212.
- 85 - أقام السيس ترشيان بعيداً عن الأماكن المأهولة، في قلب الغابات والوديان المستنقعة، إلا أنهم اعتقدوا أن أضمن وسيلة للاهتداء إلى الله هي الانصهار في جماعة ؛ فعاشوا حياة مشتركة صافية ينظر :محمود سعيد عمران: **تاريخ الحروب الصليبية - (1095-1291م)**، دار النهضة العربية، بيروت، (د.ت)، ص 107.
- 86 - كولتون ج.ج: المرجع السابق، ص 173.
- 87 - موريس بيشوب: **تاريخ أوروبا في العصور الوسطى،** تر: علي السيد علي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2005م، ص 81.
- 88 -ويقصد به نظام سانت يعقوب.
- 89 - محمد الشريف: (**بعض إشكاليات حروب الاسترداد في الأندلس**)، جامعة عبد الملك السعدي، كلية الآداب، تطوان.
- 90 - عبد الفتاح عاشور : **تاريخ أوروبا في العصور الوسطى،** ص 138 .
- 91 - محمد السعيد عمرات : المرجع السابق ، ص 108 .
- 92 - نيفين ظافر حسيب الكردي : المرجع السابق ، ص 26 .
- 93 - قاسم عبده قاسم : **ماهية الحروب الصليبية ،** عالم المعرفة ، الكويت ، 1990 ، ص 52 .
- 94 - نيفين ظافر حسيب الكردي : المرجع السابق، ص 26 .
- 95 - محمد السعيد عمران : المرجع السابق ، ص 112 .
- 96 - محمد السعيد عمران : المرجع السابق ، ص 104 .
- 97 - نيفين ظافر حسيب الكردي : المرجع السابق ، ص 45 - 46 .
- 98 - ويل ديورانت ، المرجع السابق 56.
- 99 - محمود سعيد عمران : المرجع السابق ، ص 104 .
- 100 - نفسه، ص 264 .
- 101 - نيفين ظافر حسيب الكردي : المرجع السابق ، ص 23 - 27.
- 102 - نفسه، ص 23 .
- 103 - عبده قاسم عبده : المرجع السابق، ص 20.

- 104 - قاسم عبده قاسم : المرجع السابق ، ص 46.
- 105 - نيفين ظافر حسيب الكردي : المرجع السابق ، ص 24.
- 106 - قاسم عبده قاسم : نفس المرجع ، ص 50.
- 107 - عبد الفتاح عاشور: تاريخ اوربا في العصور الوسطى، مرجع سابق، ص 156.
- 108 - سيد علي العريني :الاحبار السننية في الحروب الصليبية ،ط2،مطبعة المروءة ،القاهرة ،1911، ص10.
- 109 - عبد الفتاح عاشور :تاريخ اوربا في العصور الوسطى،ص140.
- 110 - عبده قاسم عبده:المرجع السابق:صص 21 - 23 .
- 111 - نفسه، ص 23.